

في غابة أشجار الميلاد ضاءتْ أعرافُ بلادي



وطللتُ أفترِّشُ منهمكاً
عنها في غابِ الميلادِ

أنوارٌ تكسو أشجاراً
زُصِّبتُ في وسَطِ الأكبادِ تلائلاً إغراءً علينا
من فوق رؤوسِ الأشهادِ وزُويِّلٌ يأتِي مبتسمًا
بهدايا فوق التَّعْدادِ

والثلجُ الأبيضُ يغمرنا

غطّى جبلاً ملأ الوادي

ولبسنا ثوباً مخمرًا

بدماءٍ هويةٌ أولادِي وتبجيّنا في أعدارٍ

أقبحُ من فعلِ الأوغادِ فالتاجرُ يبغى أرباحاً

من بيعِ هويةِ أحفادي والآخرُ يرضي أفواجاً

قد جاءتْ من كلِّ بلادِ والثالثُ يحسبُهُ أمرٌ

تفرضُهُ عولمةِ بلادي والغايةُ تنمو من حولي

يحصرُني شجرُ الميلادِ وأسائلُ نفسي أحياناً:

هل لا زالتْ هذى بلادي؟!

هل لا زلنا نُدّعى عَرَباً

حينَ نسينا لغةَ الصادِ؟! هل لا زالتْ هذى أرضي

أم صارتْ أرضَ الميعادِ؟! فأنا أذكرُ شجري نخلاً

يثمرُ رطباً حلوَ الزادِ وأنا أذكرُ عندي عيداً

هو حتماً خيراً الأعيادِ وأنا أذكرُ أرضي رَمْلاً

لا الثلجَ المصنوعَ العادي

وأنا في ذكري إِذا بي

يخدُقُّني شجرُ الميلادِ وإذا بي أنهضُ منتصفًا

لا لن يتنصّرَ أَوَلادي سأظلُّ أعلَمُ أبنائي

أن يأتِوا عيدَ الميلادِ

وأردِّدُ في كلِّ مكانٍ

رغم الغابة... عيشي بلادي